

نعمة العافية

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس: إن من أعظم النعم بعد نعمة الإسلام والإيمان

واليقين هي نعمة العافية، وقد قال الله عز وجل عن نبيه هود عليه

السلام وهو يخاطب قومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]

وشاهدنا: ويزدكم قوة إلى قوتكم، وهذه القوة لا تكون إلا بالصحة،

ولا تكون إلا بالعافية، فالله سبحانه وتعالى نوه بهذه النعمة العظيمة في

هذه الآية.

وثبت عند الإمام الترمذي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**سلوا الله العفو والعافية**

فإنَّ أحداً لم يُعطَ بعدَ اليقين خيراً من العافية.»

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول كما في البخاري عن ابن

عباس: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ.**»

ومعنى هذا الحديث أن كثيراً من الناس مقصرون في شكر هاتين

النعمتين، فلا يستغلونهما في صلاح آخرتهم، لا يستغلون صحتهم في

صلاح آخرتهم، ولا يستغلون فراغهم في صلاح آخرتهم.



أيها الناس: إن نعمة العافية ونعمة الصحة من أجل النعم

فإذا حزتها حزت خيراً كثيراً، روى الإمام الترمذي عن عبيد الله بن

محسن رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: «

مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ،

فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا .»

من أصبح آمناً في سربه: أي آمناً في نفسه وأهله وماله وولده، معافاً في

جسده من الأمراض، عنده قوت يومه أي عنده كفايته، عنده ما يكفيه

في يومه من الحلال الطيب فكأنما حيزت له الدنيا، أي كأنما جمعت

له الدنيا، فالذين يجمعون الأموال والذين يجمعون الدنيا والله لو

امتلك منهم من امتلك الأموال الطائلة فالذي يمتلك الأموال الكثيرة

ويحرم من نعمة الصحة والعافية، إنه لا يهنأ بماله، ولا يهنأ بولده، ولا

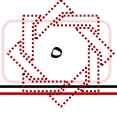
يهنأ بمعيشته، لا يهنأ إلا باجتماع هذه الثلاثة الأمور، الأمن في النفس

والمال والأهل والولد، وهكذا أيضاً نعمة العافية والصحة فهنا يهنأ

الإنسان بماله، وإلا فكم من أناس أرباب أموال طائلة لكنه يتمنى أن

يعطى العافية ويعطى الصحة ولو يفتدي ذلك بماله كله، فاعرف قدر

نعمة الله عليك يا عبد الله، اعرف قدر هذه النعمة الذي تتمتع بها،



وزر المستشفيات مستشفيات المسلمين، زرها وانظر إلى أولئك الأمراض الذين عجز الطب الحديث عن علاج أمراضهم، ستحمد الله على ما أنت فيه من نعمة العافية صباحًا ومساءً، اعرف قدر نعمة الله عليك يا عبد الله، وأكثر من الدعاء بالعافية، روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه العباس **يا عم أكثر الدعاء بالعافية**، وتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر يعني لا تسأل فقط مجرد سؤال على الطريق ولكن أكثر الدعاء بالعافية في سجودك، وفي أوقات الإجابة، في الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وفي جميع أحوالك، أكثر من الدعاء بالعافية، واعلم أن أفضل دعوة تدعو بها هو أن تسأل ربك العافية، روى ابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **« ما دعا العبد دعوة أفضل من أن يقول اللهم إني أسألك المعافاة في الدنيا والآخرة »**، نعم عبد الله اسأل ربك العافية في الدنيا والآخرة، اسأل ربك المعافاة في الدنيا والآخرة، فعافية الدنيا أن يقيك الله عز وجل من شرورها وابتلاءاتها وأمراضها وأسقامها، وعافية الآخرة أن يقيك الله عز وجل شرور الآخرة وأهوالها وأفزاعها،

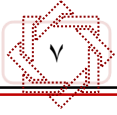
فاجمع بين الأمرين واعلم أن أول نعيم يسأل عنه العبد يوم القيامة هي نعمة العافية، ونعمة الماء البارد، روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «

إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَعْنِي الْعَبْدَ - مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ

لَهُ: أَلَمْ نُنْصَحْ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِّدْكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ..»

ألم نصح لك جسمك من الأمراض والأسقام، ألم نجعل جسمك صحيحاً، ألم نرويك من الماء البارد الذي به قوامك، فلولاء الماء لما عشت على هذه الحياة الدنيا، فيا عبد الله اعرف قدر هذه النعمة واسأل ربك العافية دائماً سواء كنت مبتلى أم لست بمبتلى، ولكن إن كنت مبتلى فينبغي لك أن تهتم بسؤال العافية أكثر، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنكر على المبتلين الذين أصابهم البلاء ولا يسألون الله العافية، روى البزار كما في كشف الأستار من حديث أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مر على قوم مبتلين فقال **أَمَا كَانَ لَهُمْ دَوَاءٌ أَنْ يَسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ..»**

فأعطاهم دواء ناجحاً حاسماً لا بتلاؤهم ولأمرضهم وهو أن يسألوا الله العافية، فإذا ابتلاك الله ببلية فاسأل ربك العافية، وإذا لم تكن مبتلى

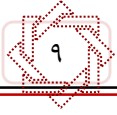


فاسأل ربك العافية، فكم من أناس لم يكونوا أصحاب بلاء
فصاروا بعد ذلك أصحاب بلاء، وكم من أناس هم أصحاب بلاء
فعافاهم الله عز وجل من البلاء، إذا أكثر من السؤال بالعافية، أكثر من
الدعاء بالعافية، فقد روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحهما، من
حديث أنس، ورواه الترمذي، والشاهد هو في رواية الترمذي، أن
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عاد رجلاً قد أصابه الجهد أي البلاء
حتى صار كالفرخ، فقال: **أما كنت تدعو، أما كنت تسأل الله العافية؟**
فقال: يا رسول الله كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة
فعجله لي في الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **سبحان الله**
لا تطيقه، أو لا تستطيعه، أما كنت تقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ثم دعا الله له فشفاه الله.
والشاهد من هذا أما كنت تدعو، أما كنت تسأل الله العافية، فأنكر عليه
لماذا ما يسأل ربه العافية وهو مبتلى بهذا البلاء، نعم عباد الله، فلنسأل
ربنا العافية، ولنكثر من ذلك، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان
يقول لأصحابه كما في الصحيحين عن ابن أبي أوفى: **«لا تتمنوا لقاء**
العدو واسألوا الله العافية.»

والعافية هي أن يدافع الله عز وجل عنك فيدفع عنك
 البلاء، ويدفع عنك الشرور في الدنيا والآخرة، ويدفع عنك الأمراض
 والأسقام في الدنيا، وهكذا أيضا يدفع عنك الشرور في الآخرة، فهذا
 هو معنى العافية كما ذكر بعض أهل العلم.
 نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه
 وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد أيها
 الناس: إن من عظم شأن الدعاء بالعافية، وإن من عظم شأن نعمة
 العافية أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسأل ربه العافية
 صباحاً ومساءً، فكان يقول كما عند أبي داود، من حديث ابن عمر
 رضي الله عنهما قال: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



يدع هؤلاء الكلمات حين يصبح وحين يمسي: "اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ
وَالْعَافِيَةَ، فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ
رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ
شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.»

وكان صلى الله عليه واله وسلم يقول أيضا في الصباح والمساء:»

اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي،
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.»

وكان أيضا صلى الله عليه وآله وسلم يسأل ربه العافية حتى عند النوم،

فقد ثبت في مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ مضجعه يقول: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ

نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاخْضَعْتُهَا، وَإِنْ

أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ.»

وكان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ.» رواه أحمد عن

أنس رضي الله عنه.

وكان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

مَنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ.»

والشاهد من هذا والأدواء أي الأمراض، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

مَنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ.

وكان من دعائه صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا،

وَأَبْصَارِنَا، وَقَوِّتْنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا.»

وهكذا كان يكثر من الدعاء بالعافية، ويحث غيره على الدعاء بالعافية،

يحث من يحبه كعمه العباس ويقول له: «يَا أَمَّ سَلِّ رَبِّكَ الْعَافِيَةَ، فَيَأْتِيهِ

ويقول له: ما هي أفضل دعوة؟ فيقول له: سَلِّ رَبِّكَ الْعَافِيَةَ.»

فيا عباد الله فلنسأل ربنا العافية، ولنستغل عافيتنا وصحتنا فيما ينفعنا

في آخرتنا، ولنغتنم صحتنا فيما ينفعنا في آخرتنا، فإن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وعظ رجلا فقال له: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ مِنْهَا

: وَصِحَّتْكَ قَبْلَ سَقَمِكَ.» رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.



وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا

تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصُّبْحَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ

لِمَرْضِكَ ، وَفِي حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.»

ألا وإن من أعظم الأسباب الجالبة للصحة لهو الصيام الذي نتمتع به

في هذا الشهر الكريم المبارك فإن العلماء يذكرون أن من أعظم

الأسباب الجالبة للصحة هو الصيام، ذكر ابن القيم رحمه الله في

الطب النبوي قال: إن للصيام تأثيرا عجيبا في حفظ الصحة.

فأنت انو بصيامك التقرب إلى الله ،انو بصيامك الثواب من الله عز

وجل ومغفرة الذنوب وستنال بذلك إن شاء الله الصحة والعافية.

وهكذا أيضا أكثر من صيام النوافل فإنها من أسباب الأجور العظيمة

ومن أسباب حفظ الصحة، كصوم الست من شوال، وصيام الإثنين

والخميس، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام عرفة وعاشوراء

هذه كلها من أسباب حفظ الصحة، الشرع لا يحثنا إلا على ما يسبب لنا

حفظ صحتنا، وما يسبب لنا عافيتنا، فلندعوا ربنا ولنعمل بالأسباب

الجالبة للصحة.

نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية في الدنيا
والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا
وأموالنا، اللهم إنا نعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء
والأدواء، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله
الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم :

الجمعة ١٦ رمضان لعام ١٤٤٤ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

